والأمل ومعه اليأس .
والمعرفة ومعها الجهل .
والنور ومعه الظلمة .
والصدق ومعه الكذب .
والجمال ومعه الشناعة .
والثقة ومعها الشكّ .
واللابداية ومعها البداية .
واللانهاية ومعها النهاية .

والحياة ومعها الموت ، وهلمّ جرّاً . وبعد أن يطرح من كل ذلك ما يدعوه « غير أنا » يفتح يده وإذا بها أفرغ من الفراغ . فيشقى وأيّ شقاء شقاؤه ! أوَما سمعتموه يتكلّم عن جهنّم النار ؟ تلك هي جهنم النار ؛ وهو موقدها ، وهو وقيدها.

ولأنّه يشقى تراه لم يدع حيلة للتخلّص من شقائه إلا لجأ إليها ، وآخر حيلة هي حيلة « الخير والشر » ، فقد جلس بعد أن مرت به دهور من العذاب طويلة ، وقال في نفسه :

« لقد اهتديت ! لقد اهتديت ! فسأخلص من جهنم النار إذا أنا ابتعدت عن الشر ولم أطلب سوى الخير . »

فرتّب الإنسان لنفسه لائحة بالخير والشر. لكنه ما عتّم أن رآه في حاجة إلى تعديلها إذ وجد أن كثيراً ممّا دعاه شرّاً كان خيراً . وخيراً كان شرّاً . وإذ عدّل لائحة الخير والشرّ مرة